تمثيل المصالح التجارية بين استراليا والخليج العربي

د. رونى جالبى *

مقدمة

ظلت منطقة الشرق الاوسط وبخاصة منطقة الخليج العربي حتى الفترة الاخيرة جدا تشكل عالما مجهولا بالنسبة لرجال الاعمال الاستراليين . وبقيت استراليا بعيدة عن تأثيرات ازمة الطاقة التي حدثت عام ١٩٧٣ وما نتج عنها من فرض للقيود العديدة . واستمر الاسترالي العادي يعيش حياة طبيعية خالية من الصعوبات التي تحملها المواطن العادي في اوروبا الغربية وامريكا .

وكانت استراليا محصنة ضد هذه الاشكالات عام ١٩٧٣ــ١٩٧٤ بسبب اكتفائها الذاتي من النفط ، وفي حالة احتياجها للوقود فانها كانت تستورده من اندونيسيا المجاورة لها . وهكذا لم يقتصر الامر على عدم الشعور بالقيود التي فرضها العرب على تصدير النفط بل أن أسعار المنتجات النفطية بقيت رخيصة لدرجة مذهلة حتى اليوم وعلى رغم كل ذلك وخلال فترة قصيرة جدا اتجهت اعين الاسترالي العادي بصورة حادة نحو الخليج العربي ونحو أسواقه الغنية وثروته الخياليـــة .

ويهدف هذا البحث الى أمرين :

أ ــ **تحديد العوامل الرئيسة المسؤولة عن ازدياد الاهمية الاقتصادية للخليج العـــربي .**

ب ــ **بحث الاهمية الاقتصادية المنظورة لهذه المنطقة بالنسبة لاستراليـــا .**

---

* يعمل مديرا لبرنامج الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط في جامعة « وسترند » استراليا .
من مؤلفاته :ــ
ــ **الشيوعية والاصلاح الزراعي في العراق . لندن ، ١٩٧٨**
ــ **دراسة سياسية في الصراع العربي اليهودي . جنيف ١٩٧٩ .**

لم يتم حتى الان تحديد أي تعريف رسمي لاصطلاح « الشرق الاوسط » ، الا أن هذا الاصطلاح اكتسب مصداقية أساسها الاستعمال العام الذي يصعب تحديه الان . ويمكن أن يؤخذ اسم « الشرق الاوسط » ليدل على منطقة جغرافية واحدة ذات مظاهر بيئية طبيعية وأساليب حياة متشابهة . ويمتد الشرق الاوسط طبقا لهذا المفهوم من تركيا شمالا الى شبه الجزيرة العربية جنوبا ومن ايران شرقا الى ليبيا غربا . ويدرج بعض الباحثين أيضا شمال افريقيا بأكمله (اي تونس والجزائر والمغرب) ضمن حدود الشرق الاوسط ويغطي الشرق الاوسط حسب تعريفه الواسع مساحة مقدارها ١٤ر٢ مليون كيلو متر مربع ، وتشمل هـــذه المساحة ٢١ دولة مستقلة يقطنها حوالي ٢٠٠ مليون شخص .

ويتركز هذا البحث على اقليم واحد معين ضمن منطقة الشرق الاوسط وهو الخليج العربي بدوله الساحلية السبع وهي : ايران والعراق والكويت والسعودية وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان والبحرين . ويمكن الدلالة على أن هذه المنطقة هي من أكثر الاقاليم ذات المستقبل الاقتصادي المزدهر في عالم اليوم . وفي الواقع يمكن أن تنسب اهمية الخليج المكتشفة حديثا الى العوامل الثلاثـــة التالية :

أ ـــ كمية النفط الخام التي تمتلكه المنطقة من الاحتياطي الثابت .

ب ـــ كمية النفط الخام المنتج واعتماد العالم الغربي عليه .

جـ ـــ دور المنطقة المتزايد في التجارة والتمويل الدوليين .

الخليج والاحتياطي النفطي الثابت

(أ) نصيب بلدان الخليج من احتياطي النفط العالمي : في نهاية عـــام ١٩٧٤ قدر الاحتيـــاطي العـــالمي الثـــابت مـــن النفط بحـــوالي ٧١٥ بليون برميـــل (١) كان نصيب الخليج منهـــا لوحـــده حـــوالي ٤٠١ بليـــون برميل . ويبين الجدول رقم (١) توزيع الاحتيـــاطي النفطي في بعض البلدان في نهايـــة عـــام ١٩٧٤ .

الجدول رقم (١)

توزيع الاحتياطي العالمي الثابت من النفط (نهاية عام ١٩٧٤)

البلد	بليون برميل	النسبة بالمائة
الاجمالي العالمي	٧١٤ر٧	١٠٠
الخليج العربي	٤٠١ر٤	٥٦ر٢
العالم الشيوعي (بما في ذلك الصين)	١١١ر٤	١٥ر٦
الولايات المتحدة الامريكية	٣٥ر٣	٤ر٩
بحر الشمال	٢٣ر٠	٣ر٢
فنزويلا	١٥ر٠	٢ر١
اندونيسيا	١٥ر٠	٢ر١
كنـــدا	٩ر٤	١ر٣
استراليا	١ر٦	٠ر٢٢

المصدر : Oil & Gas Petroleum Review

علاوة على ذلك ، تحتفظ البلدان الثلاث عشرة الاعضاء في منظمة الاقطار المصدرة للبترول (اوبك) (٢) مجتمعة بـ ٤٨٥ بليون برميل من النفط وتمثل نسبة ٦٨٪ من الاحتياطي العالمي .

ويبين الجدول رقم (٢) توزيع الاحتياطي بين بلدان الخليج العربي كما يبين ايضا دور السعودية البارز ضمن كل من بلدان الاوبك والاوابك (٣) (بلغ احتياطي السعودية ١٧٣ بليون برميل) .

الجدول رقم (٢)
احتياطي النفط في بلدان الخليج العربي (نهاية عام ١٩٧٤)

	بليون برميل	النسبة المئوية للاحتياطي العالمي
السعودية	١٧٣ر١	٢٤ر٢ ٪
الكويت	٨١ر٤	١١ر٤ ٪
ايران	٦٦ر٠	٩ر٢ ٪
العراق	٣٥ر٠	٤ر٩ ٪
الامارات العربية المتحدة	٣٣ر٩	٤ر٧ ٪
قطر	٦ر٠	٠ر٩ ٪
عمان	٦ر٠	٠ر٩ ٪
مجموع نصيب بلدان الخليج	٤٠١ر٤	٥٦ر٢ ٪
المجموع العالمي	٧١٤ر٧	١٠٠ر٠٪

المصدر : OAPEC News/Bulletin.

الخليج العربي والانتاج والاستهلاك العالمي من النفط

(ب) اعتماد العالم العربي على نفط الخليج العربي :

من الحقائق التي لا يمكن انكارها في وقتنا الحالي ان موارد الطاقة الاولية تساهم بشكل كبير في خطى الحضارة عن طريق توفير الحرارة والضوء والطاقة . ولقد تضاعف الاستهلاك العالمي من الطاقة اكثر من خمس مرات فيما بين ١٩٢٥ و ١٩٧٥ . والحقيقة الهامة التي برزت اثناء الفترة المذكورة هي أن استهلاك الطاقة كان يسير جنبا الى جنب مع حركة التنمية الاقتصادية الشاملة . اضافة الى ذلك ، كان هنالك تحول بارز في دور العديد من مواد الوقود التي تشكل اجمالي الاستهلاك العام ، بينما اخذ الوقود الصلب يتراجع امام النفط والغاز الطبيعي كلما اقتربنا من العام ١٩٧٥ (٤) .

وخلال عام ١٩٧٥ قدر اجمالي الاستهلاك العالمي من الطاقة من جميع المصادر بحوالي ٢٣٩ر٩ × ١٠ جول بالمقارنة مع ٤٥ × ١٠ جول عام ١٩٢٥ و ٢٠١ × ١٠ جول عام ١٩٧٠ .

وجاء اجمالي استهلاك الطاقة عام ١٩٧٥ من المصادر الاولية التالية (٥) :

النفط الخـــام	٥٢ر٠ ٪
الوقود الصلب	٢١ر٥ ٪
الغاز الطبيعي	١٩ر٥ ٪
الكهرباء المولدة بالقوة المائية	٦ر٤ ٪
الطاقة النووية	٤ر٠ ٪
مواد اخرى	٢ر٠ ٪
	١٠٠ر٠ ٪ (٦)

المصدر : O.E.C.D. Oil & Gas. The Economist.

ومن الناحية الفنية ما زال الغرب يعتبر عام ١٩٧٥ عام انحطاط وتدهور في النشاط الاقتصادي . ورغم ذلك كان معدل الانتاج والاستهلاك قريبا جدا مـــن ٥٥ مليون برميل يوميا بالمقارنة مع ٥٨ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٤ .

وانتجت بلدان الخليج العربي ما يعادل ٢٠ مليون برميل من النفط خلال عام ١٩٧٥ مقابل ٣ر٢٢ مليون برميل في العام السابق (٧) .

ويمكن تلخيص النسبة المئوية المماثلة لمعدل الانتاج اليومي خلال عام ١٩٧٥ كالتالى :

	الانتاج	النسب المئوية
بلدان الخليج	٢ر٢٠ م/ب/ى	٩ر٣٦ ٪
بلدان الاوبك الاخرى	٥ر٧ م/ب/ى	٨ر١٣ ٪
بلدان العالم غير الشيوعي الاخرى	٧ر١٥ م/ب/ى	٧ر٢٨ ٪
البلدان الشيوعية	٣ر١١ م/ب/ى	٦ر٢٠ ٪
المجموع	٧ر٥٤ م/ب/ى	١٠٠ر٠ ٪

المصدر : OAPEC Bulletins. ، الاهرام الاقتصادي The Petroleum Economist.

ولو استثنينا انتاج البلدان الشيوعية فان مساهمة الخليج العربي في انتاج العالم الحر تبلغ ٤٦٪ أو ٢٢٪ تقريبا من اجمالي امدادات الطاقة من كافة المصادر خلال عام ١٩٧٥ .

وفي الواقع لم يستنفذ مستوى العشرين مليون برميل يوميا لعام ١٩٧٥ الطاقة الانتاجية للمنطقة والتي تقدر بحوالي ٢٨ مليون برميل يوميـــا والتي يمكن زيادتها بسهولة . فالسعودية لوحدها قادرة على انتاج ١٥ مليون برميل يوميـــا (وبحلول عام ١٩٨٥ سيكون بامكانها انتاج ٢٠ مليون برميل يوميا) بالمقارنة مع معدل انتاجها لعام ١٩٧٥ والذي بلغ ٧ مليون برميل يوميا أو اكثر قليلا .

والجانب الاخر لسوق البترول العالمي الذي يميـــل بشدة لصالح الخليج العربي هو عدم التوازن ما بين الانتاج والاستهلاك في الخليج والذي يبدو كالاتي من الناحية الجغرافية حسبما يبين الجدول رقم (٣) .

الجدول رقم (٣)

الانتاج والاستهلاك النفطي لبعض الاقاليم لعام ١٩٧٥

بالمليون برميل يوميا

الاقليم	الانتاج	الاستهلاك	ميزان + الفائض ـ العجز
امريكا الشمالية	١٢ر٤	١٧ر٢	(ـ) ٤ر٨
امريكا الوسطى والجنوبية	٤ر٠	٣ر٢	(+) ٠ر٨
أوروبا الغربية	٠ر٤	١٣ر٤	(ـ) ١٣ر٠
أفريقيـــا	٤ر٤	١ر٥	(+) ٢ر٩
بلدان الخليج	٢٠ر٢	١ر٤	(+) ١٨ر٨
الشرق الاقصى	١ر٦	٦ر٨	(ـ) ٥ر٢
استراليـــا	٠ر٤	٠ر٦	(ـ) ٠ر٢
البلدان الشيوعية (٨)	١١ر٣	١٠ر٦	(+) ٠ر٧
المجمـــوع	٥٤ر٧	٥٤ر٧	٠ر٠

المصدر : Petroleum Intelligence Weekly. Int. Energy Agency.

وعلاوة على ذلك يبين الجدول رقم ٣ نقطة أخرى هامة وهي اعتماد العالم غير الشيوعي على نفط الشرق الاوسط . فقبل حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ بفترة طويلة حين فرض الحظر النفطي لاول مرة ضد بعض البلدان الغربية لصداقتهـــا مع اسرائيل ، اصبحت أوروبا الغربية واليابان والى حد أقل الولايات المتحـــدة الامريكية أكثر اعتمادا على واردات النفط لسد العجز في مصادر الطاقة الاولية .

وفي الواقع كان من بين الصفات الرئيسة لسوق النفط الدولية في السنوات الاخيرة التوسع السريع بسبب زيادة الطلب المصاحب للنمو الاقتصادي السريع والتحول المستمر نحو النفط كأفضل مصدر للطاقة .

وما من بلد في العالم الغربي الصناعي (فيما عدا كندا) الا وكان انتاجه المحلي كافيا لمواءاة الطلب المتزايد على النفط . ويبين الجدول رقم (٤) بشكل واضح الاهمية المطلقة والنسبية للنفط المستورد في ميزان الطاقة لدى العالم الغربي خلال الفترة ما بين ١٩٥٦—١٩٧٣ .

الجدول رقم (٤)

اعتماد البلدان الغربية على النفط المستورد

للفترة ما بين عام ١٩٥٦—١٩٧٣ (٩)

الواردات	أوروبا الغربية			اليابان		الولايات المتحدة الامريكية			
السنة	١٩٥٦	٦٧	٧٣	١٩٥٦	٦٧	٧٣	١٩٥٦	٦٧	٧٣
واردات النفط (م/ب/ى)	٢ر٣	٨ر٥	١٤ر١	٠ر٢	٢ر٢	٥ر٤	١ر١	٢ر٢	٥ر٨
واردات بالنسبة المئوية من امدادات الطاقة	٢٠ر٧	٥٢ر٧	٦٢ر٩	٢٢ر٩	٦٧ر٢	٨٥ر٤	٥ر٦	٧ر٧	١٧ر٤
واردات النفط العربية من امدادات الطاقة	١٣ر٤	٣٦ر٠	٤٥ر٠	١٢ر٨	٣٣ر٤	٣٣ر٠	١ر٣	٠ر٦	٥ر٠

وبعد ثلاث سنوات من ازمة النفط التي حدثت في اكتوبر عام ١٩٧٣ وبعد التعهد بالحفاظ على الطاقة والتقليل من الاعتماد على النفط ، أصبحت البلدان الصناعية الغربية اكثر اعتمادا على انفسها اكثر مما سبق . ويبدو دائما ان الازدهار هو عدو لعقلية الطوارىء والذي يدعمه عدم المرونة النسبية في الطلب على النفط . وتنسب عدم مرونة الاسعار في الطلب الى الحقيقة التالية وهي

انه في كل استعمال للنفط تقريبا تكون تكلفة النفط جزءا صغيرا من تكلفة النتاج الرئيس او الخدمة المطلوبة . (انظر الايكونومست ٣٠ ديسمبر ١٩٧٥) .

ان التقرير المشترك الذي أعدته كل من منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ومؤسسة الطاقة الدولية والذي نشر حديثا (١٠) لم يدعم تلك الامال التي تتطلع الى قيام البلدان الرئيسة المستهلكة للنفط بتقليل وارداتها عام ١٩٨٥ الى اقل من مستويات عام ١٩٧٤ وذلك عن طريق تطوير مواردها الخاصة من النفط ومصادر الطاقة البديلة . وقد قدر أنه لو كان هناك نمو اقتصادي معتدل فان واردات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية سترتفع الى حوالي ٣٣ م/ب/ى (والى حوالي ٣٧ م/ب/ى في حالة نمو اقتصادي أسرع) وذلك في عام ١٩٨٥ مقابل الهدف المعلن في تقليل الواردات الى أقل من ٢٤ م/ب/ى لعام ١٩٧٤ .

وفي الولايات المتحدة ما من أحد يتوقع فعليا أن يغير « مشروع الاستقلال » ، الذي قدم مؤخرا ، الوضع بشكل ملحوظ قبل ١٩٩٥ . فالولايات المتحدة الامريكية بعدد سكانها البالغ ٦٪ من تعداد السكان في العالم تستهلك سنويا ما يزيد على ٣٦٪ من اجمالي امدادات الطاقة العالمية . وخلال عام ١٩٧٥ استهلكت الولايات المتحدة ٥ر١٥ م/ب/ى ، ويمثل ذلك ٤٥٪ من حاجاتها للطاقة ، وبلغ مقدار ما استوردته من هذه الكمية حوالي ٥ر٦ م/ب/ى . وهنالك الان دليل كبير يبين أن اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على نفط الشرق الاوسط سيزداد عن مستويات عام ١٩٧٥ من ٩٪ الى ما بين ١٦ و ١٩٪ من حاجاتها الاجمالية للطاقة في عام ١٩٨٠—١٩٨١ (١١) .

وتعتمد أوروبا الغربية على النفط بحوالي ٥٦٪ من احتياجاتها للطاقة . وهذا يعني استيراد ما يزيد عن ١٣ م/ب/ى من النفط عام ١٩٧٥ جاء معظمها من الخليج العربي . ولكن حين يبدأ العمل في حقول نفط بحر الشمال (بطاقة انتاجية تبلغ ٣ م/ب/ى في عام ١٩٨٥) فمن الممكن أن ينخفض اعتماد أوروبا الغربية على النفط المستورد الى ما بين ٥١ و ٥٣٪ .

اما اليابان فقد استوردت ٤ر٥ م/ب/ى من النفط خلال عام ١٩٧٥ أو ٨٦٪ من حاجاتها للطاقة . وقد أمدها الخليج العربي بـ ٤ر٤ م/ب/ى (أي ٨١٪ من وارداتها) ولا عجب في أن اليابان تسير قدما بخططها لاستخدام الطاقة النووية .

(ج) دور الخليج العربي في التجارة والتمويل الدوليين :

خلال الفترة ما بين عام ١٩٧٣ــ١٩٧٥ تضاعف دخل البلدان المنتجة للنفط في صورة عائدات وضرائب) من ٢ر٣٠ الى ١١ر٧٠ دولارا امريكيا لكل برميل من النفط الخام وبهذا تمكنت هذه البلدان من زيادة اجمالي عوائدها وثرواتها بطريقة مثيرة . وخلال عام ١٩٧٥ تراكم لدى بلدان الخليج السبعة وحدها مـــا يزيد عن ٧٢ بليون دولار أمريكي من عوائد النفط .

وقد قدر أن حوالي ٤٦٪ من المدخول السنوي قد اعيد تسييره الى الغرب على صورة دفعات مقابل البضائع والخدمات بينما وجدت الـــ ٥٤٪ الباقية او ٣٩ بليون دولار أمريكي في العام تقريبا طريقها الى اسواق النقد العالمية ووظفت في استثمارات قصيرة وطويلة الاجل .

ولتقدير التأثير الهائل لهذه المبالغ الخيالية يتعين على المرء مقارنتها بما يلي :

١ ــ اجمالي العوائد من الصادرات التي حققتها بعض البلدان :

اســـم البـــلد	اجمالي الصادرات (١٩٧٤)
الولايات المتحدة الامريكية	٩٨ر٥ بليون دولار أمريكي
اليابـــان	٥٥ر٦ بليون دولار أمريكي
فرنســـا	٤٦ر٥ بليون دولار أمريكي
المملكة المتحدة	٣٨ر٦ بليون دولار أمريكي
استراليا	١١ر٠ بليون دولار أمريكي
الخليج العربي (عوائد نفطية)	٦٦ر٠ بليون دولار أمريكي

٢ ــ معدل الدخل لكل شخص في بعض البلدان المختارة للعام ١٩٧٤ــ١٩٧٥ :

الولايات المتحدة الامريكية	٦٥٩٠ دولار امريكي
استراليا	٥٢٠٠ دولار امريكي
البلدان الصناعية	٣٩٠٠ دولار امريكي
اليابـــان	٣٤٦٨ دولار امريكي
البلدان الشيوعية	٦٢٢ دولار امريكي
البلدان النامية (غير النفطية)	٢٣٨ دولار امريكي
بلدان الخليج الثمانية	٢١٠٠ دولار امريكي
ومنهـــا :	
السعودية	٤٠٠٠ دولار امريكي
الكـــويت	١٢٧٧٠دولار امريكي
الامارات العربية المتحدة	٢٢٠٠٠دولار امريكي

المصدر : U.N. : Annual Yearbook Statistics. 1975.

من الملامح البارزة للثروة النفطية المكتسبة حديثا تقليل الغـــرب من حجم الطاقة الاستيرادية للبلدان المنتجة للنفط . ففي عام ١٩٧٤ ازدادت واردات بلدان الاوبك بنسبة ٤٢٪ (بلغت في مجموعها ٦٠ بليون دولار) ونسبة ٤٨٪ في عام ١٩٧٥ .

واعتبرت البلدان الغربية الصناعية هذا الانفاق الذي تقوم به البـــلدان المنتجة للنفط نعمة كبيرة عليها . ففي اواخر عام ١٩٧٥ تحول العجز التجـــاري لدى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية والبالغ اكثر من ١٣ بليون دولار امريكي تراكمت في النصف الثاني من عام ١٩٧٤ الى فائض يزيد عن ٦ر٥ بليون دولار امريكي . وينسب اكثر من ٥٠٪ من هذا التحول الى الاتجار مع بلدان الخـــليج العربي . وقد مثل الانفاق المشترك لبلدان الاوبك خلال عام ١٩٧٥ نسبة ٢ر٨٪ من مجموع الناتج القومي الاجمالي للولايات المتحدة الامريكية واليابان والمانيـــا الغربية والمملكة المتحدة وفرنسا وايطاليا معا .

استمرارية الثروة الجديدة :

نامل ان يكون التحليل السابق قد اقنع العديد من المتشككين حول ضخامة

واستمرارية هذه الثروة الجديدة التي تمتلكها بلدان الخليج العربي . ومع ذلك فان حجتنا لن تكتمل الا بعد ان نقدم الدليل الايجابي فيما يتعلق بـــ :

ا ـــ نمط الطلب على النفط في المستقبل .

ب ـــ اتجاه اسعار النفط الخام للسنوات القادمة .

ومن اجل تقديم تحليل موضوعي للاتجاهات المستقبلية فانه يتعين على المرء أن يجري دراسة واضحة للعديد من الامور التي سيصعب موازنتها ، مثـــل اتجاهات تعداد السكان واستهلاك الطاقة وتوفر البدائل التقليدية بأسعـــار تنافسية والتقدم التكنولوجي وتكلفة ذلك في تسخير مصادر الطاقة المعقـــدة ، واكتشاف وتطوير حقول النفط غير المكتشفة حتى الان ، والتحدي الذي يواجهه النفط من البدائل الموجودة واخيرا وليس اخرا تأثير العوائق البيئية والسياسية على استخدام **الطاقة من المصادر المثيرة للجدل** . ولن اقدم تحليلا مفصلا لهـــذه المسائل والمسائل الاخرى المتعلقة بها لكونها خارجة عن نطاق هذا البحث الا انني سأقدم ملخصا عن المؤشرات الموجودة .

١ ـــ ان مصادر الطاقة المثيرة والمعقدة وغير التقليدية مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والمد ، والطاقة الحرارية الارضية والطاقة النووية الحراريـــة ، والنفط الصناعي ، والزيت الحجري الخ ، كلها تبشر بمستقبل زاهر الا انه لا يمكن حتى لاكثر المتفائلين باستخدام هذه المصادر أن يتوقعوا توفر هذه المصادر على النطاق التجاري قبل عام ٢٠٠٠ . ومن التناقضات الغريبة ان الدافع الحقيقي لاجراء الابحاث على هذه البدائل من أجل توسيعها وتحقيقها لن يتوفر الا اذا زادت اسعار النفط بصورة جوهرية عن مستوياتها الحالية . وبالتالي فلن يكون هنالك تحد حقيقي للنفط من هذه البدائل غير التقليدية لفترة العشرين او الثلاثين عاما القادمة ، وبحلول تلك الفترة فان غالبية الاحتياطي النفطي في العالم بما في ذلك احتياطي الشرق الاوسط سينفد على أية حال .

٢ ـــ وقد يبدو ان البدائل الحالية للنفط مثل الفحم والغاز الطبيعي والكهرباء المولدة بالقوة المائية والقوة النووية توفر بدائل اكثر اقتصادية في معدلات انتاجها واسعارها الحالية . ولكن هنالك بعض العوائق لكل منها مما يحدد مقدار توفرها واستخدامها وفائدتها كبديل رئيس للنفط .

فالفحم على سبيل المثال تلقى جرعة قوية حين ازدادت اسعار النفط فـــي اوائل عام ١٩٧٤ . ولكن خلال الحقبة السابقة انخفضت حصة الفحم من اجمالي استهلاك الطاقة ضمن منطقة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية من ٤ر٣٧٪ عام ١٩٦٠ الى ٣ر١٩٪ عام ١٩٧٢ ثم عادت الى ٢٠٪ تقريبا في عام ١٩٧٥ .

وامام انتاج عام ١٩٧٥ البالغ ٢ر٣ بليون طن بمعدل سعر ٦٠ دولارا امريكيا للطن الواحد ما زال الفحم بعيدا عن مقامه السابق لدرجة انه لا يستطيع حتى الاحتفاظ بموقعه امام النفط . وهو ببساطة غير نظيف في الاستعمال وتكلفة استخراجه ونقله مرتفعة ، ويعتبر أحد المواد الرئيسة الملوثة للبيئة .

ومع أن تحويل الفحم الى نفط وغاز ، أمر ممكن من الناحية التقنية ، الا انه يواجه عقبة كبيرة وهي التكلفة . وأفادت التقديرات التقريبية لعام ١٩٧٤ في أمريكا بأن تحويل الفحم سيكون تنافسيا فيما لو كان سعر البرميل من النفط المستورد يساوي ١٩ دولارا أمريكيا . الا أن التضخم المالي وتصاعد التكاليف أدى الى رفع هذا الرقم الى ٣٦ دولارا في منتصف عام ١٩٧٦ . وبالتالي وفي الوقت الذي أصبح الفحم — بالنسبة لبعض البلدان المجهزة جيدا — يمثل البديل المؤقت ، فانه لا يقوى على تحدي النفط على نطاق عالمي واسع . فأية زيادة أساسية في الانتاج ستؤدي الى حدوث أخطار في عملية الكفاءة الحدية بتكلفة كبيرة جدا . وعلاوة على ذلك ، فان العودة والتحول الى اقتصاد مبني على الفحم أمر مربك وبعيد عن متناول العديد من البلدان الصناعية .

الغاز الطبيعي : فيما سبق نظر الى الغاز الطبيعي على انه مادة عادية لا فائدة منها سرعان ما تحرق عند سطح البئر ، الا أن هذه المادة أصبحت في السنوات الاخيرة مصدرا أساسيا من مصادر الطاقة . وبالنظر الى الاسعار الحالية (١ر٦٠ دولارا لكل ١٠٠٠ر قدم مكعب) فان هنالك ميزة اقتصادية معينة في استخدام الغاز الطبيعي بدلا من النفط . الا انه من المشكوك فيه ما اذا كان هذا الاتجاه سيبقى ويقوى لدرجة أن يصبح الغاز الطبيعي يشكل تحديا حقيقيا للنفط . والسبب الرئيس في ذلك سياسي بحت . فحوالي (٧٠٪) من احتياطي العالم من الغاز الطبيعي موجود لدى البلدان الشيوعية (٣ر٣٣٪) ولدى الشرق الاوسط (٦ر٣٦٪) . أما أمريكا الشمالية فتحتفظ بـ (١٢٪) من احتياطي العالم واستراليا بـ (١٠٪) فقط .

الكهرباء : ومن بين الموارد العديدة المتجددة ، لا تستخدم الان سوى الموارد المائية لانتاج الكهرباء بصورة واسعة . وهذا الامر صحيح وبوجه خاص لدى غالبية البلدان المتقدمة التي اقترب بعضها من الحد النهائي في تطوير هذا المورد . والعكس صحيح لدى العديد من البلدان النامية ، فالعديد من الانهر الكبيرة في اسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية بقيت دون استغلال ومما لا شك فيه انها ستلعب دورا هاما في امداد الطاقة المحلية حين يتم تطويرها تماما ، الا أن اهميتها على النطاق العالمي لن تكون كبيرة .

أما بالنسبة **للقوة النووية** ، فرغم الامال الكبيرة التي تثيرها لدى الناس فان من الصعب اعتبارها البديل الجيد للنفط ، وعلى الاقل ليس قبل نهاية القرن الحالي ، وذلك لسبب واحد وهو أن انتاج الطاقة النووية الفعلي يستغرق زمنا طويلا ، ففي الولايات المتحدة الامريكية هنالك على سبيل المثال فترة زمنية ظولها عشر سنوات تقريبا بين عملية طلب اقامة مصنع نووي جديد وبين الفترة الزمنية الحقيقية لتوليد الطاقة . وعلاوة على ذلك وخلال ذلك الفاصل الزمني الطويل بدأت المفاعلات الذرية تتعثر في مستنقع المشكلات الفنية والمالية والبيئية وحتى المشكلات العاطفية . كما أن الوضع التكنولوجي الحالي يجعل المحطات النووية تستخدم مفاعلات حارقة تسبب ضياع الوقود النووي بشكل كبير . وتتسبب هذه المفاعلات في فقدان ٥٠٪ من الحرارة لكل كيلو واط ساعة من الكهرباء زيادة عما يفقد عن طريق المصانع التي تستخدم الوقود المستخرج عن طريق الحفر ، والاكثر خطورة من ذلك انها لا تستخدم الا جزءا واحدا (وهو النظير الانشطاري الطبيعي يو ــ ٢٣٥) من ١٤١ (أو ٧ر٠ بالمائة) من جهد الطاقة الموجودة في اليورانيوم الطبيعي ، بينما تتحول بقية الاجزاء الى مواد متبقية من يو ــ ٢٣٥ وبلوتونيوم يو ــ ٢٣٨ وكذلك منتجات شديدة الاشعاع والانشطار (أي ما يسمى باشعاع النشاط التالف) والذي يسبب حدوث مشاكل في الصيانة والتخزين . وبقدر ما تستخدم المفاعلات التقليدية من وقودها فان مخزون اليورانيوم المصنع بسهولة (وبالسعر الحالي البالغ ٣٠ــ٣٥ دولارا أمريكيا لكل باوند من اكسيد اليورانيوم) سيستهلك في أقل من حقبتين . وعلى أية حال بوشر الان بعملية تطوير مفاعل متقدم يعرف باسم **مفاعل المولد السريع** ، وحين يبدأ العمل به على المستوى التجاري فانه سيكون كافيا لسد حاجات البشرية من الكهرباء لعدة أجيال . ولسوء الحظ فمن غير المتوقع انجاز اي تقدم أساسي في تقنية المولدات السريعة قبل عام ١٩٨٠ــ١٩٨٣ وهذا يعني أن الكهرباء من هذا المصدر لن تتوفر على نطاق واسع قبل عام ١٩٩٥ . ومرة أخرى يبدو الاستنتاج واضحا بأنه من غير المتوقع أن تشكل الطاقة النووية تحديا حقيقيا للنفط خلال الخمسة وعشرين عاما القادمة .

٣ ــ **اكتشاف وتطوير حقول نفط جديدة** : لو تم اكتشاف وتطوير حقول نفط جديدة بطاقة انتاجية كبيرة فمن الممكن أن يفوق امداد النفط الطلب عليه خصوصا اذا ما اكتشفت حقول جديدة في البلدان غير المنتجة للنفط . ولو حدث هذا فعلا فان قوانين الاقتصاد ستعمل على احداث تخفيض في الاسعار وستؤثر جديا على قوة اتحاد منتجي الاوبك . ومن الناحية النظرية فان هذه الاكتشافات ذات النطاق الواسع امر ممكن (١٢) ، ولكن مع ازدياد التضخم وصعوبة طبيعة بعض الحقول المكتشفة حديثا (مثل حقول بحر الشمال البعيدة عن الشاطيء

... الخ) أصبحت فرص الحصول على نفط رخيص الثمن ضعيفة . وقد قدر انه لو حدث وانخفضت اسعار النفط الى ٧ دولارات للبرميل الواحد فان غالبية حقول نفط بحر الشمال ستفقد جاذبيتها من الناحية التجارية (١٣) . وفي الولايات المتحدة الامريكية قدر لارو و مور و شافير مستشارو النفط في دالاس بتكساس تكلفة برميل النفط الواحد من الابار المحفورة عام ١٩٧٤ بحوالي ١٢٫٨٤ دولارا وهذا يعكس تكلفة الحفر (بما في ذلك الابار غير المنتجة) والتطوير واليد العاملة والامدادات و ١٥٪ كعوائد على الاستثمار (١٤) . وفي استراليا يدل الرقم القياسي للنجاح في الماضي في اكتشاف بئر واحدة منتجة للنفط من بين ٢٠٠ عملية حفر جاف ، انه لا يوجد دافع حقيقي للتنقيب عن النفط ما لم يرتفع سعر البرميل الواحد من النفط المكتشف حديثا بنسبة معقولة عن السعر الحالي البالغ ٢٫٣٣ دولارا امريكيا لكل برميل الى (٢٫٩٠ دولار) .

وفي الواقع فقد دعا اخر عرض تقدم الى لجنة المساعدة الصناعية المكلفة بالتحقيق باسعار النفط الخام في سيدني الى زيادة السعر المحلي الى المستوى الدولي الذي يقارب ١٢٫٧٠ دولارا امريكيا لكل برميل من النفط المكتشف حديثا في استراليا (١٥) .

وبالنسبة للنفط « الجديد » (المستخرج من المصادر غير المكتشفة بعد) فقد وافقت الحكومة الاسترالية على السماح للمنتجين المحليين بالمطالبة بدفع الثمن حسب الاسعار العالمية .

والان وبعد كل هذا ، يجب ان تؤكد الملاحظات السابقة الاعتقاد العام لعالم الصناعة ومفاده :

ا — ان الطلب على النفط سيستمر في الازدياد بنسبة سنوية تتراوح بين ٣—٤٪ كحد ادنى (١٦) .

ب — سترتفع اسعار النفط على اساس السعر الحقيقي الى ما يقرب من التكلفة المتصاعدة باستمرار لاشكال الطاقة البديلة (١٧) .

جـ — وان بلدان الخليج العربي ستتمتع بفوائد ومزايا السوق الاحتكاري لعدة سنوات قادمة (١٨) .

التحول الاجتماعي — الاقتصادي للخليج :

مما سبق يمكن لنا ان نستخلص نتيجة اساسية وهي ان بلدان الخليج المنتجة للنفط ستستمر في توليد وتجميع ثروة حقيقية خلال فترة القرن العشرين الى

الخمسة وعشرين عاما القادمة — وهي الفترة الزمنية التي سينفد خلالها غالبية الاحتياطي النفطي لدى هذه البلدان . وفي الواقع فقد كانت عائدات هذه البلدان حوالي ٧٢ر٥ بليون دولار من انتاج العشرين مليون برميل يوميا خلال عام ١٩٧٥ ، بينما يعطي هذا العرض التقديري المتحفظ لمعدلات انتاجها وبالتالي عوائدها من النفط لوحدها خلال الفترة ما بين ١٩٧٧—١٩٨١ التقديرات التالية حسب السعر الثابت لعام ١٩٧٦ .

الجدول رقل (٥)

تقدير العوائد النفطية في الخليج للاعوام ١٩٧٧—١٩٨١ بالسعر الثابت لعام ١٩٧٦ وبملايين الدولارات الامريكية

	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	مجموع ٨١/١٩٧٧
السعودية	٤٥	٤٨	٥٠	٥٠	٥٢	٢٤٥
ايران	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	١٣٥
العراق	١٠	١١	١٢	١٤	١٥	٦٢
الكويت	٨	٩	١٠	١١	١٢	٥٠
الامارات العربية	٨	٨ر٥	٩	١٠	١١	٤٦ر٥
قطر وعمان	٤	٤ر٨	٥	٥ر٥	٦	٢٠٥ر٣
	١٠٠	١٠٨ر٣	١١٣	١١٨ر٥	١٢٥	٥٦٣ر٨

المصدر : Kayhan. 14/8/76. Morgan Garanty Trust. ، التجارة ١٣/١٢/١٩٧٦ .

ومما لا شك فيه ان تأثير هذا الدخل المتدفق من الاموال على التحول الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة يجب أن يكون هائلا . ويتوقع من تحليل خطط التنمية القومية والوثائق الاخرى المتعلقة والاحصاءات المتوفرة عن البلدان السبعة المتاخمة للخليج أن يبلغ اجمالي الانفاق لفترة الخمس سنوات بين عام ١٩٧٧ الى ١٩٨١ حوالي ٣٥٠ بليون دولار امريكي وبفائض يبلغ ٢٦٠ دولار تبقى محفوظة على صورة احتياطي (منها حوالي ٥٣ بليون دولار في متناول هذه البلدان حاليا) .

وتوفر المخصصات المالية للخطط الخمسية قيد الدراسة والبحث للبلدان السبعة التدرج التالي للاولويات التي تهتم بها هذه البلدان .

القطاع	بليون دولار	النسبة المئوية
التربيـــة	٣٥ر٠	١٠ ٪
التطوير العمراني	٣٠ر٠	١٠ ٪
التصنيع والتعدين	٦٣ر٠	١٨ ٪
المواصلاتوالاتصالات السلكيةواللاسلكية	٣٥ر٠	١٠ ٪
الماء وتحلية المياه	١٤ر٠	٤ ٪
الصحـــة	١٤ر٠	٤ ٪
الانعاش الاجتماعي	١٧ر٥	٥ ٪
الاسكان	٢١ر٠	٦ ٪
الكهربـــاء	٧ر٠	٢ ٪
الزراعـــة	٣ر٥	١ ٪
الدفـــاع	٢٨ر٠	٨ ٪
المساعدات الخارجية والاعانات الداخلية	٢٨ر٠	٨ ٪
الادارة	٤٢ر٠	١٢ ٪
الاحتياطي (للطوارىء)	٧ر٠	٢ ٪
المجموع	٣٥٠ر٠	١٠٠ ٪

المصدر : نشرات رسمية .

ان جميع هذه الخطط وبوجه خاص خطط السعودية والكويت والامـــارات العربية المتحدة صريحة جدا فيما يتعلق بالاخطار الكامنة للانفاق على هذا النطاق.

وقد اقرت هذه الدول بأن من الممكن أن يتناقص أو ينخفض الانفاق الحقيقي عن المخصصات نتيجة حدوث ضائقات فعلية ونقص في اليد العاملة وبوجه خـــاص اثناء السنوات الاولى القليلة من الخطط (١٩) . وبرغم ذلك كشفت اقتصاديات هذه البلدان عن وجود طاقة امتصاص واستيعاب كبيرة لديها وسجلت تطورا مثيرا . وفي عام ١٩٧٥ سجلت هذه البلدان معدل ارتفاع مقداره ٢٣ ٪ من مجمل الناتج القومي (٤٥ ٪ في السعودية .) بينما قدر معدل النمو لعام ١٩٧٦ بمـــا يقارب الهدف المعلن بنسبة ٣٠ ٪ بمقاييس فعلية . وفي حين ان تأثير التنمية سيكون ملموسا في كافة الجوانب ، فمن المتوقع ان يكون تأثير قوة دفعها الرئيسة مركز على البنية الديموغرافية للمنطقة . ومن المتوقع أن يزداد تعداد السكان الى ٦٥ مليون نسمة عن مستواه الحالي البالغ ٥٠ مليونا (من المتوقع ان يزداد تعداد سكان ايران لوحدها من ٣٢ مليون الى ٤١ مليون بحلول عام ١٩٨١) وذلك عن

طريق النمو الطبيعي والهجرة السكانية ، وعلاوة على ذلك وبحلول عام ١٩٨١ فان توزيع السكان حسب الحرف سيعكس تحولا ملحوظا عن الزراعة والمهن المتعلقة بها الى الصناعة والخدمات على النحو التالي :

	١٩٧٦	١٩٨١	١٩٨٥
اجمالي السكان (بالمليون)	٥٠ر٥	٦٥	٨٠
السكان الزراعيون (بالمليون)	٣٢ر٣	٢٨	٢٥
نسبة الزراعة الى الاجمالي (بالمائة)	٦٤٪	٤٣٪	٣١٪

أهمية الخليج الاقتصادية بالنسبة لاستراليا

نتيجة للتطور السريع لبلدان الخليج والزيادة السكانية وانخفاض الزراعة وتأثير الدخل المرتفع ومستويات المعيشة الجيدة على الاستهلاك ، فان هذه البلدان تدرك تماما انها بحاجة ماسة الى المنتوجات الزراعية والتي يتم الحصول عليها عن طريق الاستيراد . وتنوي هذه البلدان أن تستورد قائمة مواد زراعية تبلغ قيمتها أكثر من ٦ بليون دولار امريكي **(حسب الاسعار الثابتة لعام ١٩٧٥/٧٦)** وذلك بحلول عام ١٩٨١ . وستغطي هذه القائمة مواد متنوعة تشتمل على الحيوانات الحية واللحوم ومنتجات الالبان والحبوب النباتية والفواكه والخضار وعلف الحيوانات الخ . وعلاوة على ذلك وفي حين أن عملية التصنيع المحمومة تسير في مجراها وأن العديد من المجمعات الصناعية وصلت الى مرحلة التشغيل ، فان احتياجات بلدان الخليج من المواد الخام الاساسية ستزداد بصورة كبيرة وبارزة . وفي الواقع ادرجت هذه البلدان في تقاريرها المستقبلية للواردات والصادرات لعام ١٩٨٠/١٩٨١ تقديرا اجماليا يبلغ ٧ر٥ بليون دولار لتغطية وارداتها من المواد الخام الاساسية (كالحديد الخام والفحم والبوكسايت والنحاس والنيكل والالومنيوم والصوف والجلود غير المدبوغة والاخشاب والالواح الخشبية الخ) ويحلل الجدول رقم ٦ النماذج المنظورة للتجارة في بلدان الخليج السبعة على مدار الاعوام ١٩٧٧—١٩٨٥ . ويبين الجدول النسبة المئوية المتزايدة من المنتوجات الزراعية والمواد الخام الاساسية من اجمالي الواردات (بزيادة ٩ر٨٪ في عام ١٩٧٥ الى ٢ر٢١٪ في عام ١٩٨١ والى حوالي ٣٠٪ في عام ١٩٨٥) .

الجدول رقم (٦)

الواردات المنظورة لبلدان الخليج حسب اصناف السلع الاستهلاكية الرئيسة والاسعار الثابتة لعام ١٩٧٥/١٩٧٦

اجمالي الواردات	١٩٧٦/١٩٧٥	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٥
(بالبليون دولار امريكي)	٢٣ر٠	٤٤ر٠	٦٤ر٠	٧٤ر٠
(النسب المئوية)	١٠٠ر٠ ٪	١٠٠ر٠ ٪	١٠٠ر٠ ٪	١٠٠ر٠ ٪
المنتجات الزراعية	٣ر٥ ٪	٤ر٢ ٪	٩ر٤ ٪	١٤ر٢ ٪
المواد الخام الاساسية	٣ر٥ ٪	٥ر٤ ٪	٧ر٩ ٪	٩ر٨ ٪
الحديد والفولاذ	١ر٩ ٪	٣ر٦ ٪	٣ر٩ ٪	٤ر٨ ٪
المكائن ومعدات النقل	٤٦ر٢ ٪	٤٩ر٥ ٪	٣٩ر٢ ٪	٣٦ر٢ ٪
بضائع مصنعة	٣٦ر٤ ٪	٣٠ر٠ ٪	٣١ر٠ ٪	٢٧ر٠ ٪
مواد كيماوية بما في ذلك مستحضرات الادوية	٨ر٠ ٪	٧ر٣ ٪	٨ر٦ ٪	٨ر٠ ٪

ومما لا شك فيه أن استراليا قادرة على امداد بلدان الخليج بغالبية حاجاتها على صورة منتجات زراعية ومواد خام اساسية . ونظرا لقربها من المنطقة وتميزها النسبي في هذه المنتجات فانها تعتبر من بين مصادر الامداد الهامة لهذه البلدان . وفي الواقع قدرت المنشورات العربية والايرانية الرسمية انه بحلول عام ١٩٨٠—١٩٨١ ستبيع استراليا ما يعادل ٢ر٤ بليون دولار من المنتجات الزراعية والمواد الخام الى منطقة الخليج . وبحلول عام ١٩٨٥ قد يصل هذا الرقم الى ٤ر٥ بليون دولار امريكي — وجميعها حسب الاسعار الثابتة لعام ١٩٧٥/١٩٧٦ . وعلاوة على ذلك ليس هنالك من داع لعدم قيام استراليا بالمنافسة لتزويد هذه البلدان بالمنتجات تحت الفئات الاخرى مثل المواد الكيماوية والبضائع المصنعة ومعدات النقل والماكينات .

وفي حين انه من الممكن أن تفوق صادرات استراليا الى الخليج البليوني دولار بحلول الثمانينات فان وارد النفط الخام سيزداد عند ذلك ليوازن الفائض التجاري . وبحلول عام ١٩٨٠—١٩٨١ ستستورد استراليا من المنطقة ضعف ما تستورده الان من النفط . وتوفر الحقول الاسترالية الان حوالي ٣٨٠ر٠٠٠ برميل يوميا من الطلب الاجمالي البالغ ٥٩٧ر٠٠٠ برميلا . وفي عام ١٩٨٠ يقدر أن يكون

الفارق بين الاستهلاك والانتاج المحلي حوالي ٣٨٧ر٠٠٠ برميلا يوميا . وفي عام ١٩٨٥/١٩٨٦ سيبلغ حوالي ٧٢٨ر٠٠٠ برميلا من اجمالي الاستهلاك البالغ ٨٦٣ر٠٠٠ برميل يوميا . ومن الناحية المالية فان هذا المستوى من الاستيراد يعني انفاق مبلغ ١ر٠ بليون دولار امريكي عام ١٩٧٦ و ١ر٦ بليون دولار عام ١٩٨٠ واكثر من ٣ر٠ بليون دولار عام ١٩٨٥ . وقد أوجزت النقطة السابقة في الجدول التالي (بالنسبة للارقام الواردة لعام ٨١/١٩٨٠ و ٨٦/١٩٨٥ فجميعها ليست الا تقديرات) :

الجدول رقم (٧)

تجـــارة استراليـــا مـــع المنطقـــة

(بمـــلايين الـــدولارات الامريكيـــة)

	٧٣/١٩٧٢	٧٦/١٩٧٥	٨١/١٩٨٠	٨٦/١٩٨٥
الصادر الى الشرق الاوسط	١٩٢	٦٤٢	٢ر٤٠٠	٤ر٥٠٠
الوارد من الشرق الاوسط	١٧٣	٨٠٥	١ر٦٠٠	٣ر٠٠٠
مجموع الصادر والوارد	٣٦٥	١ر٤٤٧	٤ر٠٠٠	٧ر٥٠٠
الفائض (+) ، العجز (ـ)	(+)١٩	(ـ)١٦٣	+(٨٠٠)	(+)١ر٥٠٠
التجارة الاجمالية بالبليون دولار	١٢ر٥	٢٢ر٢	غير متوفر	غير متوفر
التجارة مع المنطقة بالنسبة المئوية من المجموع	٢ر٩٪	٦ر٥٪	غير متوفر	غير متوفر

المصدر : مكتب الاحصاء الاسترالي ، معهد البترول الاسترالي .

ولو صحت هذه التوقعات فان بلدان الخليج ستصبح في منتصف الثمانينات الشريك التجاري الرئيسي لاستراليا (٢٠) .

وخلاصة القول فان التأثير الاقتصادي لبلدان الخليج العربي على استراليا في السنوات القادمة سيكون تأثيرا جوهريا . ومن المؤكد أن يؤدي ذلك باستراليا الى تحقيق رقم قياسي جديد من الازدهار والرفاهية الاقتصادية لم تعهده من قبل. ومما لا شك فيه أن الازدهار الجديد ، حسبما أظهرت التجارب السابقة ، سيخلق موجات من الهجرة الجديدة مع جميع التأثيرات الثانوية المصاحبة ، على الاستثمار والانتاج والعمالة ودخول مجالات جديدة ، واخيرا وليس اخرا على الاســـكان والخدمات .

الهـــوامش :

(١) يمثل الاحتياطي الثابت من النفط الخام نسبة مئوية صغيرة نسبيا (لا تزيد عن ١٥٪) مـــن احتياطي الطاقة العالمي من الوقود الاحفوري التي قدرت كالتالي : الفحم (٧٣٪) والغـــاز الطبيعي (١٢٪) والنفط (١٥٪) . وفي استراليا يمثل الفحم نسبة (٩٢٪) والغاز الطبيعي (٥ر٥٪) والنفط (٥ر٢٪) . وعلاوة على ذلك ، يجب أن يعامل مفهوم « احتياطي النفط الثابت » بدرجـة من الحذر والتحفظ . فليس هنالك من تعريف دقيق لما يشكل « احتياطي النفط الثابت » وقد يكون هنالك تناقض كبير بسبب زيادة التقدير أو قلة التقديرات مـن جـانب الحكومـات والشركات الخاصة المعنية . وفي الواقع فان كل جزء في المعادلات الرياضية المستخدمة لتقييم النفط القابل للاستخلاص قابل للمغالاة أو الاقلال في تقديره مما يؤدي الى حدوث تناقضات جوهرية . وفي هذا البحث استخدم الاسلوب المسمى بالتحليل الحجمي لاحتساب « الاحتياطي الثابت من النفط الخام » . وهذا الاسلوب مبني على تقدير حجم ومسامية الخزان النفطي . والمعادلة المستخدمة هي : براميل النفط القابلة للاستخراج = مساحـة الحقـل × الكثافـة × المساميـــة × التشبع النفطي × عامل التقلص أو الانكماش × عامل الاستخراج وهو النسبـة المئويـة من النفط التي يمكن استخراجها من الخزان وتبلغ عادة ما بين ٣٠ــ٤٠ بالمائة .

المصدر : The Economist. Oil & Gas Journal, and OPEC Publications.

(٢) يرمز اختصار الاوابك الى منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط : الجزائر (لديها احتيـاطي يبلغ ٧ر٧ بليون برميل) البحرين (٤ر٠ بليون برميل) مصر (٣ر٧ بليون برميل) العراق ، الكويت ، وليبيا (٢٦ر٦ بليون برميل) قطر والسعودية وسوريا (١ر٥ بليون برميل) والامارات العربية المتحدة .

(٣) كانت نسبة مساهمة العديد من المواد الاولية (بالمائة) في مجمل استهلاكات الطاقة في فترات مختلفة كالتالي :

	١٨٦٠	١٩٣٧	١٩٥٣	١٩٧٢
مواد الوقود الصلبة	٩٦ر٤ ٪	٧٢ر٥ ٪	٥٦ر٤ ٪	٣٢ر٥ ٪
النفط الخام	ـــ	١٩ر٩	٣٠ر٢	٤٧ر٣
الغاز الطبيعي	٣ر٦	٥ر٤	١١ر٧	١٨ر٠
موارد هيدروكهربائية ونووية وموارد أخرى	ـــ	١ر٢	١ر٧	٢ر٢
المجمـــوع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

(٤) وضعت مصادر الطاقة العديدة من أجل امكان مقارنتها احصائيا وذلك بتحويلها الى وحدات عامة مبنية على قيمها الحرارية القياسية ، وحسبما هو موجز في الملحق ١ .

(٥) قدرة وزارة المعادن والطاقة في استراليا استهلاك استراليا من الطاقة بـ :ـ

٢٦ر١ × ١٠ جول للعام ١٩٦٠

٦٤ر١ × ١٠ جول للعام ١٩٦٥

١٤ر٢ × ١٠ جول للعام ١٩٧٠

٥٦ر٢ × ١٠ جول للعام ١٩٧٥

وقدرت شركة اسو فرع استراليا هذا الاستهلاك في عام ١٩٧٥ بمقدار ٦٨ر٢ × ١٠ جول بينما اعطى قسم البترول بادارة الموارد القومية هذا الرقم البالغ ٩٩ر٢ × ١٠ جول كاستهلاك كلي من الطاقة في استراليا خلال عام ١٩٧٥ .

وفي عام ١٩٧٥ حصلت استراليا على الطاقة من الموارد التالية : الفحم (١ر٤١٪) النفط (٧ر٤٧٪) الغاز الطبيعي (٦ر٤٪) الكهرباء المولدة بالماء (١ر٧٪) مصادر أخرى (١ر٣٪) .

(٦) انعكس تحسن الوضع الاقتصادي العالمي خلال عام ١٩٧٦ بصورة مباشرة على الطلب المتزايد على المنتجات البترولية . وفي النصف الاول من عام ١٩٧٦ ارتفع اجمالي نتاج الاوبك بنسبة حوالي ٩ر٧٪ مقدار ٢٨ر٧ بليون برميل يوميا وذلك بالمقارنة مع نفس الفترة لعام ١٩٧٥ وقد سجلت السعودية تدفقا مفاجئا كبيرا بلغ حوالي ٢٠٪ . وفي يونيو ١٩٧٦ وصل الانتاج السعودي حد السقف الذي فرضته الحكومة على الانتاج والبالغ ٨ر٥ مليون برميل يوميا (الايكونومست ، اغسطس ١٤ ، ١٩٧٦) وطبقا لدراسة اجراها مؤخرا المستشار النفطي والتر جي. ليفاي فان انتاج الاوبك سيصل الى ٢ر٣٤ مليون برميل يوميا في منتصف عام ١٩٧٧ وسيبلغ مقدار مساهمة بلدان الخليج منها حوالي ٢ر٢٤ مليون برميل يوميا .

(٧) بلغ انتاج الصين الشعبية عام ١٩٧٤ (٣ر١) مليون برميل يوميا وفي عام ١٩٧٥ أنتجت ٤ر١ مليون برميل يوميا صدرت منها ٢٠٠ر٠٠٠ برميل يوميا الى اليابان بشكل رئيسي .

(٨) Sources: BP Statistical Review of the World Oil Industry, 1973; UN Statistical Papers, Series J. Due to differences in the two sources, figures for 1973 are not directly comparable with those of 1956 and 1967. The term "Arab Oil" refers to oil from OAPEC countries which do not include Iran.

(٩) The London Times, August 20, 1976. p.16.

(١٠) أن اتمام مشروع خط أنابيب النفط عبر الاسكا الذي يبلغ طوله ٨٠٠ ميلا في نهاية ١٩٧٧ بتكلفة مذهلة مقدارها ٧ر٧ بليون دولار لن يغير من الصورة بشكل كبير . ومع انتاجها الاول البالغ ٦٠٠ر٠٠٠ برميل يوميا (سترتفع هذه الكمية الى ٢ر١ وربما ٢ مليون برميل يوميا عام ١٩٨٠) فانها لن تغير من التوجه لاستيراد ١٢ مليون برميل يوميا عام ١٩٨٠ كما تنبأت بذلك وكالة الطاقة الدولية . وخلال مارس عام ١٩٧٦ استوردت الولايات المتحدة الامريكية ولاول مرة كمية تعادل ما تنتجه من النفط أي ٨ر١ مليون برميل يوميا ، ٣٥٪ منها جاءت من البلاد العربية ..

(١١) قدرت المصادر العديدة أن الاحتياطي النهائي العالمي من النفط الخام يتراوح بين (١٣٥٠ — ٢٢٩٠) × ١٠ برميلا ، بلغ الاحتياطي الثابت منها (أي الحقول التي اكتشفت وتم قياس الاحتياطي الموجود بها) حوالي ٧١٥×١٠ برميلا . ولو صحت هذه الارقام فان الاحتياطي الذي سيكتشف سيزيد من ١٠٠٪ الى ٢٤٠٪ عن الاحتياطي العالمي الثابت حاليا. وحسب تنبؤات وكالة الطاقة الدولية فانها تعتقد بأن نفط البلدان غير الشيوعية الذي لم يكتشف بعد سيكون ربعه (١٥٠×١٠ برميلا) من الشرق الاوسط ، وخمسه (٢٣٠×١٠ برميلا) من بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية .

ولكن ما أن يتم اكتشافه فسوف يستغرق ذلك سنوات لتطويره بتكلفة مرتفعة لكل برميل مثلما حدث في الاسكا وبحر الشمال .

(١٢) بدأ التصاعد في أسعار التكلفة يسبب اهتماما زائدا بين الشركات النفطية وممولها . وافضل مثال على ذلك تكلفة تطوير نفط بحر الشمال . وقبل عدة أعوام كانت شركات النفط تتنبأ بأن يصل معدل تكاليف الاستثمار حوالي ٢ر٠٠٠ دولار أمريكي لكل برميل ذي طاقة انتاج قصوى يوميا (احتسب بتقسيم تكلفة تطوير راس المال على عدد البراميل لكل يوم عند بلوغ قمة الانتاج) . وفي يوليو ١٩٧٥ كانت الاسعار الحقيقية أقرب الى ٥ر٠٠٠ دولار لكل برميل ذي طاقة انتاج قصوى يوميا وفي سبتمبر ١٩٧٦ زادت عن ٧ر٠٠٠ دولار لكل برميل يوميا . وبلغت الارقام المقابلة (يوليو ١٩٧٥) حوالي ٢٠٠ دولار لكل برميل يوميا لنفط الشرق الاوسط و ٨٠٠ دولار لنفط نيجيريا و ١ر٨٠٠ دولار لنفط خليج المكسيك — **الايكونومست** ، يوليو ٢٦ ، ١٩٧٥ .

(١٣) The Guardian. October 19, 1975.

(١٤) تبنت شركتا بي. هـ. بي. واسو الاستراليتان عملية متدرجة لنظام تسعير الواردات المتكافيء للابار المحلية الموجودة وذلك ابتداء من القيمة الحالية البالغة ٢ر٣٣ دولار استرالي للبرميل حتى ٥ر٠٢ دولارا استراليا عام ١٩٨٠ . وطالبت شركة امبل اكسبلوريشن برياده فورية لغاية ٧ر٩٢ دولارا استراليا . ومنذ ١ اكتوبر ١٩٧٦ تم الغاء ضريبة الانتاج التي تبلغ ٢ دولار استرالي لكل برميل ونتج عن ذلك حدوث زيادة كبيرة في أرباح شركات النفط .

(١٥) في اوائل ابريل ١٩٧٦ قدمت المملكة العربية السعودية بمساعدة المستشارين الاجانب أكثر تقديرات الطاقة المحتملة تفاؤلا مقارنة ببقية بلدان الاوبك : يتوقع أن يحدث ارتفاع في الاستهلاك العالمي من النفط (بما في ذلك الكتلة الشيوعية) مقداره ٧٢ مليون برميل يوميا وذلك في عام ١٩٨٠ وسيزيد هذا الرقم الى ٩٠ مليون برميل يوميا في عام ١٩٨٥ وذلك بالمقارنة مع ٥٤٫٧ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٥ .

انظر ايضا الى الهامش رقم (٩) في هذا البحث .

(١٦) وبدلا من ذلك ، فان بالامكان أن تحدد أسعار النفط على التكلفة الاجمالية لبضائع وخدمات بلدان الاوبك وكذلك على « امتلاك رأس المال التكنولوجي » من الغرب .

Le Monde. March 7, 1976.

انظر

(١٧) يراهن بعض الاقتصاديين في الغرب على المنافسة والنزاع الداخلي بين أعضاء الاوبك لتفتيت اتحاد منتجي النفط . والحجة الاساسية حول هذا الموضوع تسير كالتالي : نظرا للحاجة الزائدة للبلدان المنتجة لتمويل خططها الانمائية الطموحة جدا فان هذه البلدان ستميل الى زيادة انتاجها مما يسبب زيادة مفرطة في الامداد النفطي وانخفاضا نهائيا في الاسعار . والحقيقة أن من الممكن حصول هذا الوضع لو أن ذلك لم يكن من أجل الطاقة الانتاجية والامتصاصية للبلدان التي تتميز بانخفاض قدرتها الاقتصادية على الامتصاص (وهي السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وقطر وعمان وحتى ليبيا) . وان القيود الاجتماعية الاقتصادية تحد من طاقة هذه البلدان لاستثمار عوائدها من النفط المنتج محليا أو لانفاق هذه العوائد على الواردات . وعلى سبيل المثال فان بامكان السعودية أن تفي بجميع متطلباتها المالية (بما في ذلك خطة الخمس سنوات الانمائية التي تتكلف ١٤٢ بليون دولار) وذلك اذا ما انتجت فقط ٥ مليون برميل يوميا بدلا من مستوى الانتاج الحالي البالغ ٨٫٥ مليون برميل (وهو سقف الانتاج الذي فرضته الحكومة) .

ونفس الشيء ينطبق على بقية البلدان ذات القدرة الامتصاصية المنخفضة التي بمقدورها أن تنتج مجتمعة أقل معدل انتاجي يبلغ ٩ مليون برميل يوميا أو أكبر معدل لحوالي ١٨ مليون برميل يوميا (بلغ انتاج عام ١٩٧٥ : ١٣٫٢ مليون برميل يوميا) . وهكذا فان بامكان هذه البلدان أن تستوعب بكل سهولة أي زيادة في الامداد عن طريق تخفيض الانتاج .

(١٨) تعتبر خطة التنمية في السعودية والمخصص لها أكثر من ١٤٢ بليون دولار خطة تأسيسية بالدرجة الاولى وهي تشتمل على انشاء شبكة مواصلات وشبكة طرق وكهرباء . ولا يشكل التصنيع أكثر من ١٦٪ من نسبة الاستثمار في الخطة . وفي جميع موانى الخليج العربي يبلغ وقت انتظار السفن المصطفة أمام الارصفة الان (منتصف سبتمبر ١٩٧٦) بين شهرين وخمسة أشهر ولا يتسبب حجم الواردات المتزايد الى هذه البلدان في احداث الازدحام في الموانى فقط بل انها تعتبر عبئا على نظام السكة الحديدية والطرق . وقد واجهت هذه البلدان حتى وقت قريب نقصا

كبيرا في الحاجة الى القوى العاملة . الا أن العمال الهنود والباكستانيين والكوريين الجنوبيين والفلبينيين والفلسطينيين والمصريين يصلون يوميا الى تلك المناطق . كما أن العمال من مانشستر الى مينيا بوليس يصلون يوميا « بحمولة الطائرات » . (**الجارديان** . ابريل ٢٥ ، ١٩٧٦) .

(١٩) انظر

The Australian. August 12, 1976.
Overseas Trading. September 3. 1976.

ملاحظة عامة على المراجع :

نظرا لضيق المساحة فانني لم أتمكن من ادراج قائمة المراجع المستخدمة فيإعداد هذا البحث . ويكفي أن نذكر أن مصادر المواد جمعت من أحدث المنشورات الصادرة عن حكومات بلدان الشرق الاوسط ومنظمات خطط التنمية والبنوك المركزية وكذلك المنشورات الصادرة عن الامم المتحدة والاوبك ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية واللجنة الاوروبية الاقتصادية ، ووكالة الطاقة الدولية . والمعهد الاسترالي للبترول وادارة الموارد الطبيعية الاسترالية ، ومكتب الاحصاء الاسترالي ، والمكتب الامريكي للمعادن ... الخ . كما تم الرجوع الى المجلات التالية التي تشتمل على : **الاهرام الاقتصادي . التجارة ، النفط والتعاون العربي.**

BP Statistical Review of World Oil; The Economist; Kayhan; Kuwaiti Digest; Middle East Economic Digest; Middle East Economic Survey; Oil & Australia; Oil & Europe; Oil & Gaz Journal; Pétrole et Gaz Arabe; Pétrole Information; The Petroleum Economist; Petroleum Intelligence Weekly; Petroleum Review; Platt's Oilgram News Service; Tehran Economist; World Petroleum Report and last but not least: BBC Summary of World Broadcasts, Part IV: The Middle East & Africa.